**المَسْك الفتيق**

**في ولادة عليٍّ عليه السلام بالبيت العتيق**

الشيخ محمّـد باقر الإلهي القمّي

بسـم الله الرحمن الرحيـم

 الحمد لله المحمود في أرضه وسمائه ، المشكور على سوابغ آلائه ونعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه ، محمّـدٍ المصطفى وعلى آله وأحبّائه ، لا سيّما ابن عمّه عليٍّ سـيّد أوصيائه.

وبعـد :

فلا يكاد يخفى على منصفٍ ما اختصّ الله تعالى به عليّـاً أمير المؤمنين عليه السلام من غرر الخصائص المنيفة ، ودرر الفضائل الشريفة ، منذ ولادته إلى حين لقاء ربّه تبارك وتعالى.

ومن عيون مناقبه الكثيرة ، وخصائصه الشهيرة ، ولادته عليه الصلاة والسلام في جوف الكعبة ، زادها الله تعظيماً وتشريفاً ، من دون أن يولد فيها أحد قبله ولا بعده ، كرامةً من ربّ البيت الحرام.

وقد أجمع شـيعته المرضـيّون قاطبةً على ذلك ، كما صرّح به الإمام

(48)

الحافظ ابن شهرآشوب المازندراني رحمه الله تعالى في المناقب (1) ، وحكاه غير واحدٍ من أعلام الأئمّة ، وجهابذة الأُمّة ، حتّى طفحت بحديث الولادة أسفارهم وأشعارهم..

بل اعتـرف بصـحّـته جمهـور مخالفيـهم ، إلاّ مـن شـذّ منهـم كابن أبي الحديد المعتزلي ؛ إذ قال ـ مكابراً ـ في شرح نهج البلاغة : واختلف في مولد عليّ عليه السلام أين كان!! فكثير من الشيعة يزعمون أنّه وُلد في الكعبة ، والمحدّثون لا يعترفون بذلك ، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن أسـد بن عبـد العزّى بن قصي (2).

واقتفى الديار بكري أثره ، فقال في تاريخ الخميس : ويقال كانت ولادته ـ يعني عليّـاً عليه السلام ـ في داخل الكعبة ، ولم يثبت (3).

وحكى علي بن برهان الدين الحلبي في سيرته المسمّاة إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، عن صاحب الـنـور ، أنّه قال : حكيم بن حزام وُلد في الكعبة ولا يُعرف ذلك لغيره ، وأمّا ما روي أنّ عليّـاً عليه السلام وُلد فيها فضعيف عند العلماء (4).

وجرى القاري على ذلك في شرح الشفا ، فقد قال : لا يُعرف أحد وُلد في الكعبة غيره ـ يعني حكيماً ـ على الأشهر (5).

ثمّ حكى كلام الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين دون دعوى التواتر على ولادة عليّ عليه السلام في جوف الكعبة ، وسنذكره بتمامه إن

---------------------------------------

(1) مناقب آل أبي طالب 2 | 175.

(2) شرح نهج البلاغة 1 | 14.

(3) تاريخ الخميس 1 | 307.

(4) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) 1 | 227.

(5) شرح الشفا 1 | 151 طبعة الآستانة.

(49)

شاء الله تعالى.

ولا غرو في ذلك ، فإنّ من الناس من أنكر ـ بوقاحةٍ ـ طرفاً من أحاديث فضائله المتواترة عليه الصلاة والسلام ؛ فيكون إنكاره لمثل هذا الخبر وجحده له أهون وأيسـر.

وبما أنّه قد يغترّ بتلك الأقاويل ، ويعوّل على هاتيك الأباطيل ، بعض مَن لم يُحط خُبراً بحديث الولادة من أبناء العامّة ؛ فقد جمعنا طائفة من كلمات أعلامهم ، وسردنا نبذة من أقوال معتمَدي علمائهم ، في شأن انفراد الإمام أمير المؤمنين وسـيّد الوصيّـين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالولادة المباركة في الكعبة البيتِ الحرام ، مشفوعةً بتزييف بعض الدعاوى الباطلة المزعومة في المقام ، في رسالة مفردة سمّيتها المَسْـك الفتـيق في ولادة عليّ بالبيت العتـيق.

والله أسأل أن ينفع بها عباده الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ، ويهدي إلى الحقّ من صغى قلبه ، ويكشف الرين عنه ، إنّه سميع مجيب.

تـنبـيه :

اعلم أنّ الصحيح الثابت أنّه عليه الصلاة والسلام وُلد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

فما في كلام بعض مَن أوردنا أقوالهم في هذه الرسالة ممّا يخالف ذلك ليس بصوابٍ ، والمعتمَد كلامه في أصل تحقّق الولادة في بيت الله الحرام حسب ، فليكن ذلك على ذُكرٍ منك ، والله المستعان.

(50)

في سـرد نبذة

من كلمات أكابر العلماء وأرباب السير والتواريخ

في ولادة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

بالبيت العتيق زاده الله شرفاً

ونقتصر في ذلك على إيراد ما وسعنا الوقوف عليه على العُجالة ، وفيه غُنية ـ إن شاء الله تعالى ـ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وإذا تأمّلت هذه النقول بإمعانٍ أذعنت بأنّ حديث الولادة مشتهر بين أهل الإسلام قاطبةً ، منذ الصدر الأوّل إلى اليوم ، فلا يبقى مجال لتفوّه المغرضين الناصبين ، والمفسدين المشاغبين ، ولو بكلمة تمسّ هذا الأمر المتواتـر ، بل ينقطع دونه لسان كلّ جاحد مكابر ، والله وليّ الهداية والتوفيق.

\* قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ـ في عدّ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه ـ : العِرق صحيح من آدم عليه السلام ، والنسب صريح ، والمولد مكان معظّم (1)... إلى آخره.

قلت :

أراد بالمكان المعظّم : جوف البيت الحرام الذي وُلد فيه عليّ عليه السلام ، وتراه قد أرسل ذلك إرسال المسلّمات.

---------------------------------------

(1) ينابيع المودّة : 153.

(51)

والجاحظ مع كونه متّهماً في عليٍّ وآل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعـين ، حتّى إنّـه يُضـرب به المثل في المناصبة والبغضاء لهـم ، إلاّ إنّه لم يسعه إنكار الولادة في الكعبة لاشتهارها بين أهل الإسلام شهرةً عظيمة لا يقوى على جحدها إلاّ مكابر عنيد ، أو جاهل بليد.

ولو كان قد ثبت عنده في ولادة حكيم بن حزام بالكعبة شيء لَما جاوزه إلى عليّ عليه السلام ، كما لا يخفى على من عرف ديدنه في مثل ذلك.. والحقّ ينطق منصفاً وعنيداً.

\* وقال الشيخ الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر محمّـد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، المعروف بالقفّال : لم يولد في الكعبة إلاّ عليّ عليه السلام (1).

وكذا قال شيخ الإسلام إبراهيم بن محمّـد الجويني (2).

\* وقال الإمام الحافظ أبو عبـدالله الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين : قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسـد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة (3).

\* وأخرج الإمام الحافظ أبو عبـدالله محمّـد بن يوسف الكنجي في كتابه كفاية الطالب عن الحاكم أيضاً نحو ذلك..

قال : أخبرنا الحافظ أبو عبـدالله محمّـد بن محمود النجّار ، بقراءتي عليه ببغداد ، قلت له : قرأت على الصفّار بنيسابور ، أخبرتني عمّتي عائشة ، أخبرنا ابن الشيرازي ، أخبرنا الحاكم أبو عبـدالله محمّـد بن عبـدالله الحافظ النيسابوري ، قال : وُلد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمكّة ، في

----------------------------------------

(1) إحقاق الحقّ 7 | 489.

(2) فرائد السمطين 1 | 425.

(3) المستدرك على الصحيحين 3 | 483 ذ ح 6044.

(52)

بيت الله الحرام ، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ؛ إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم (1).

\* وقال شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزأوغلي ، الشهير بسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواصّ : روي أنّ فاطمة بنت أسـد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليٍّ عليه السلام ، فضربها الطلق ، ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيها (2).

\* وقال حمد الله بن أتابك بن حمد المستوفي القزويني (3) في تاريخ گزيده ـ ما ترجمته وملخّصه ـ : إنّ مولده عليه السلام كان سنة ثلاثين من عام الفيل الموافقة لسنة 912 الإسكندريّة ، لثمان سنين مضين من ملوكية پرويز ، وكان في الكعبة ، حيث كانت أُمّه في الطواف ، فبان عليها أثر الطلق ، فأشارت إلى البيت ووضعته في جوفه.

\* وقال نور الدين علي بن محمّـد بن الصبّاغ المكّي المالكي في كتابه الفصـول المهمّة : وُلد عليّ عليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشـر من شهر الله الأصمّ ، رجب الفرد ، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة..

قال : ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ، إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، وإظهاراً لتكرمته..

قال : ومن كتاب المناقب ، لأبي المعالي الفقيه المالكي ، روى خبراً

-------------------------------------

(1) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب : 407.

(2) تذكرة الخواصّ : 10.

(3) عدّه في « أنساب النواصب » من العامّة ؛ كما في الذريعة 3 | 281 رقم 1038.

(53)

يرفعه إلى عليّ بن الحسين رضي الله عنهما ، أنّه قال : كنّا عند الحسين رضي الله عنه في بعض الأيّام وإذا بنسوة مجتمعين ، فأقبلت امرأة منهنّ علينا فقلت لها : مَن أنتِ يرحمكِ الله؟

قالت : أنا زيدة ابنة العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها : هل عندك من شيء تحدّثينا به؟

قالت : إي والله ، حدّثتني أُمّ عمارة بنت عبادة بن فضلة بن هالك بن عجلان الساعدي أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت له : ما شأنك؟

قال : إنّ فاطمة بنت أسـد في شـدّة من الطلق ؛ ثمّ أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعـبة ، فدخل بها وقال : اجلسي على اسم الله ، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظَّفاً لم أر أحسن وجهاً منه ، فسمّاه أبو طالبٍ عليّـاً ، وقال شعراً :

 سمّيته بعليٍّ كي يدوم له \* عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومُه

وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فحمله معه إلى منزل أُمّه.

قال عليّ بن الحسين : فوالله ما سمعت بشيء حسن قطّ إلاّ وهذا من أحسـنه (1).

\* وقال الصفوري في نزهة المجالس : رأيت في الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ، أنّ عليّـاً رضي الله عنه ولدته أُمّه بجوف الكعبة ـ شرّفها الله ـ وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ، ذلك أنّ فاطمة بنت أسـد رضي الله عنها أصابها

------------------------------------------

(1) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة : 30 ـ 31 ، نور الأبصار : 156.

(54)

شـدّة الطلق ، فأدخلها أبو طالب الكعبة فطلقت طلقة فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل..

قال الصفـوري : وأمّـا حكيم بن حزام فولـدته أُمّـه في الكـعبة اتّفاقاً لا قصداً (1).

قلـت : سيأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثاني بسط الكلام في دعوى ولادة حكيم بن حزام في البيت الحرام وبيان بطلانها.

\* وذكر الشيخ عبـد الرحمن الجامي حديث الولادة في شواهد النبوّة وأسـنده إلى بعضهم (2).

وفي كتاب روضة الصفا ، للمؤرّخ الشهير الضليع محمّـد خاوند شاه ما ترجمته ملخّصاً : كان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة ، فإنّ أُمّه كانت تطوف بالبيت ، أو أنّ المشيئة الإلهيّة أجاءتها إلى فنائه وكانت في أوان الطلق ، فكانت ولادته فيها..

قال : ولم تتح هذه السعادة لأيّ أحدٍ منذ بدء الخليقة إلى الغاية ، وإنّ لصحّة هذا الخبر بين المؤرّخين المتحفّظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة ، وتجاوز عن أن يصحبه الشكّ والترديد.

 شد او در بيت الحرامش صدف \* كسى را ميسَّر نشد اين شرف (3)

\* وقال علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبيّة : إنّه عليه السلام وُلد في الكعبة وعمره ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثلاثون سنة (4).

----------------------------------------

(1) نزهة المجالس 2 | 204.

(2) انظر : عليّ وليد الكعبة : 122.

(3) انظر : عليّ وليد الكعبة : 60.

(4) السيرة الحلبيّة 1 | 227.

(55)

\* وقال صفيّ الدين أحمد بن محمّـد بن باكثير الحضرمي في كتابه وسيلة المآل بذِكر فضائل الآل : كانت ولادته ـ يعني عليّـاً عليه السلام ـ بالكعبة المشرّفة ، وهو أوّل من وُلد بها ، بل لم يُعلم أنّ غيره وُلد بها (1).

\* وقال الشيخ العلاّمة محمود بن محمّـد بن علي الشيخاني المدني في كتابه الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام ، إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم (2).

\* وقال الشيخ عبـد الحقّ بن سيف الدين المحدّث الدهلوي في مدارج النبوّة ما ترجمته : قالوا : إنّ ولادته ـ يعني عليّـاً عليه السلام ـ كانت في جوف الكعبة (3).

\* وقال شاه وليّ الله أحمد بن عبـد الرحيم المحدّث الدهلوي في كتابه إزالة الخفاء : قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسـد ولدت أمير المؤمنين عليّـاً في جوف الكعبة ، فإنّه وُلد في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده (4).

\* ونقل الأمير محمّـد صالح بن عبـدالله الكشفي الترمذي في المناقـب ، عـن داود النباكـتي ـ ما ترجمـته ـ أنّه قال : لم يحظَ أحد قبل الإمام عليه السلام ولا بعده بشرف الولادة في البيت (5).

\* وقال أحمد بن منصور الكازروني في مفتاح الفتوح : ولدت فاطمة

----------------------------------------

(1) وسيلة المآل بذكر فضائِل الآل : 282 ـ نسخة مخطوطة.

(2) الصراط السوي في مناقب آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : 152 ـ نسخة مخطوطة.

(3) انظر : عليّ وليد الكعبة : 123.

(4) انظر : عليّ وليد الكعبة : 2.

(5) انظر : عليّ وليد الكعبة : 124.

(56)

عليّـاً عليه السلام في الكعبة (1).

\* وقال شاه محمّـد حسن الجشتي في كتابه مرآة التصوّف ـ ما ترجمته ـ : إنّه عليه السلام وُلد في الكعبة في ثامن عشر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل عند الضحى (2).

\* وقال العلاّمة السـيّد محمّـد بن أبي بكر الشلي العلوي الحسيني فـي المشـرع الرويّ : ولد علـيّ رضي الله عنه وكرّم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة على قول صحيح (3).

\* وقال محمّـد بن رستم الحارثي البدخشاني في كتابه مفتاح النجا في مناقب آل العبا ـ بعدما ذكر أنّ ولادة عليّ عليه السلام كانت بمكّة في البيت الحرام ـ : ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهي فضيلة خصّه الله بها (4)..

وقال أيضاً في نزل الأبرار بما صحّ في مناقب أهل البيت الأطهار : كانت ولادة عليّ عليه السلام يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثـين سـنة بمكّـة ، وروي أنّـه ما وُلـد في البيت الحرام أحد سواه لا قبله ولا بعده (5).

\* وقال محمّـد بن أحمد بن محمّـد بن رمضان نشانجي زاده في كتابه مرآة الكائنات ـ ما ترجمته ـ : وُلد عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون

-------------------------------------------

(1) انظر : عليّ وليد الكعبة : 121.

(2) مرآة التصوّف (آئينه تصوّف) : 9.

(3) صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر : 62.

(4) انظر : عليّ وليد الكعبة : 125.

(5) نزل الأبرار بما صحّ في مناقب أهل البيت الأطهار : 115.

(57)

سنة ، كانت أُمّه فاطمة زائرة البيت فولدته فيه لحكمة لله سبحانه فيه..

قال : ولم يُرزق هذا غيره وغير حكيم بن حزام (1).

وسيأتي البحث في الفقرة الأخيرة من كلامه إن شاء الله تعالى.

\* وقال الشيخ العلاّمة محمّـد مبين بن محبّ الله بن أحمد السنهاني اللكهنوي الأنصاري في كتابه وسيلة النجاة : ولادة معدن الكرامة في جوف الكعبة ، ولم يولد فيها غيره ، وقد خصّـه الله تعالى بهذه الفضيلة ، وشرّف الكعبة بهذا الشرف (2).

\* وقال عمـر بن محمّـد بن عبـد الوهّاب في كتابه النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم : مولده عليه السلام في الكعبة المعظّمة ، ولم يولد بها سواه (3).

\* وقال الشيخ العلاّمة أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبـدالله الآلوسي ، مفتي بغداد ، في الخريدة الغيبيّة ، في شرح قول عبـد الباقي العمري الموصلي في عينيّـته العصماء :

 أنت العَليُّ الذي فوق العُلا رُفعا \* ببطن مكّـةَ وسْطَ البيت إذ وُضعا

ما هذا لفظه : وكون الأمير كرّم الله وجهه وُلد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذُكر في كتب الفريقين السُـنّة والشـيعة..

قال : ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه كما اشتهر وضعه ، بل لم تتّفق الكلمة عليه ، وأحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه في ما هو قِبلة للمؤمنين ، سبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين (4).

-------------------------------------------

(1) مرآة الكائنات 1 | 383.

(2) وسيلة النجاة : 60.

(3) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم : 16 ـ نسخة مخطوطة.

(4) الخريدة الغيبيّة في شرح القصيدة العينيّة : 15.

(58)

وقال أيضاً عند قول العمري :

 وأنت أنت الذي حطّتْ له قَدمٌ \* في موضعٍ يدَه الرحمنُ قد وَضَعا

ما لفظه : أحبّ عليه الصلاة والسلام ـ يعني عليّـاً ـ أن يكافئ الكعبة حيثُ وُلد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها ، فإنّها ـ كما ورد في بعض الآثار ـ كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول : أي ربّ! حتّى متى تُعبد هذه الأصنام حولي؟! والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلـك (1).

\* وقال الشيخ محمّـد صدّيق بن حسن بن علي القنوجي البخاري في كتابه تكريم المؤمنين بتقويم الخلفاء الراشدين : ولادته عليه السلام في مكّة المكرّمـة في جوف بيت الله الحرام ، ولم يولد أحـد غيره في هذا المكان المقـدّس (2).

\* وقال الشيخ العلاّمة محمّـد حبيب الله الشنقيطي ، شيخ الأزهر ، في كتابه كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب : من مناقبه كرّم الله وجهه أنّه وُلد في داخل الكعبة (3).

\* وقال عبـد الحميد الدهلوي في كتابه سير الخلفاء ـ ما ترجمته ملخّصاً ـ : عن غير واحد من المؤرّخين أنّه عليه السلام وُلد في مكّة المكرّمة يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يتولّد أحد قبله في حصار البـيت (4).

-------------------------------------------

(1) الخريدة الغيبيّة : 30.

(2) تكريم المؤمنين بتقويم الخلفاء الراشدين : 99.

(3) كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب : 37.

(4) سير الخلفاء 8 | 2.

(59)

\* وقال صـدر الديـن أحمـد البردوانـي في كتابـه روائـح المصطـفى ـ ما ترجمته ـ : كانت ولادته عليه السلام في جوف الكعبة بعد عام الفيل بثلاثين سنة يوم الجمعة ثالث عشر رجب (1).

\* وذكر السـيّد علي جلال الدين الحسـيني المصري في كتابه الحسـين : أنّ عليّـاً عليه السلام وُلد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل..

قال : قال الشيخ المفيد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه..

وقال عبـد الباقي أفندي الموصلي العمري :

أنت العليّ الذي فوق العُلا رُفعا \* ببطن مكّة وسط البيت إذ وُضعا (2) \* وقال عبـد المسيح الأنطاكي من قصيدة علويّة مباركة تربو على خمسة آلاف بيت : في رحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت \* أنوارُ طفل وضاءت في مغانيها ومنها قوله :

إنّ الرضيع الذي شام الضياء ببيت الله عزّته لا عزّ يحاكيها

ومنها قوله :

وهنّ أُعجبن بالمولود شمن به شبلاً ببنيته سبحان بانيها

وعلّق على ذلك بقوله : ومن بشائر سعده عليه صلوات الله أنّه وُلد في الكعبة كرّمها الله ، ولدته أُمّه فيها (3).

-----------------------------------

(1) روائح المصطفى : 10.

(2) الحسـين 1 | 16.

(3) مجلّة « العمران » المصـريّة : 61 ـ 62.

(60)

هـذا ، وقد بلغ حديث الولادة مبلغاً من الاشتهار بين الأنام حتّى نظمه بعض أُدباء النصارى في ملحمته الموسومة بـ : عيـد الغديـر (1).

وبالجملـة ، فلا أظنّ أنّ هناك منصفاً يرتاب ـ بعد ذلك كلّه ـ في أنّ أمير المؤمنين عليّـاً عليه الصلاة والسلام إنّما وُلد في الكعبة البيت الحرام ، وأنّ كلام الجاحد المكابر للحقّ أشبه بالهذيان ، ومجموع ما تقدّم يدلّ على أنّ للقصّة أصلاً أصيلاً ، وإن اختلفوا في تفاصيلها ، والله الهادي إلى سواء السـبيل.

تـتـمّـة :

\* روى الحافظ ابن شهرآشوب رحمه الله في المناقب ، عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصاري قصّـة الولادة المباركة في الكعبة (2)..

\* ورواها مختصرةً الأمير محمّـد صالح بن عبـدالله الترمذي في مناقـبه ، عن يزيد بن قعنب (3).

\* وروى حديث الولادة أيضاً الشيخ الإمام أبو جعفر محمّـد بن الحسن الطوسي قدّس الله سرّه القدوسي في أماليه ، بسنده عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن العبّاس بن عبـد المطّلب (4)..

\* وكذا رواه الحافظ ابن شهرآشوب رحمه الله في المناقب (5).

---------------------------------------

(1) هو الشاعر المسيحي بولس سلامة.

(2) مناقب آل أبي طالب 1 | 358 ـ 359 ، عليّ وليد الكعبة : 21 ـ 29.

(3) انظر : عليّ وليد الكعبة : 22.

(4) الأمالي ـ للشيخ الطوسـي ـ : 706 ـ 709 ح 1511.

(5) مناقب آل أبي طالب 1 | 359.

(61)

في تـفنيد دعوى

ولادة حكيم بن حزام في بيت الله الحرام

وإذ فرغنا بحمد الله تعالى ومنّـه من تحقيق القول بولادة أبي الحسنين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في البيت العتيق وتثبيته بشهادة مشايخ الجمهور وأكابرهم ، وبيان ثبوت تواتره بين المسلمين وبلوغه الغاية في الاشتهار بين الأُمّـة ـ وإن نازع في ذلك بعض النواصب ـ فينبغي صرف عنان الكلام إلى ما ذكره بعضهم من ولادة حكيم بن حزام في بيت الله الحـرام..

فنـقول ـ وبالله تعالى التوفيق ، وبيده أزمّة التحقيق ـ :

حسـبُك في تفنـيد هذه الدعـوى الزائـفة وإبطالها أنّـه لم يحـفل بها إلاّ نفر من القوم ؛ استناداً إلى ما لا ينهض حجّةً في المقام ، كما سيأتي بيانه تفصيلاً إن شاء الله تعالى..

بل عرفت في ما تقدّم من كلام ثلّةٍ من العلماء أنّ الكلمة لم تتّفق على وضع حكيمٍ في الكعبة ، بل جزم بعضهم بنفي ولادته فيها. ومع ذلك فقد أرسل شرذمة يسيرة ولادة حكيم بن حزام في البيت الحرام إرسال المسلّمات ـ كما تقدّم عن بعضهم ـ ، وإليه ذهب : أبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة (1).

--------------------------------------

(1) صفة الصفوة 1 | 725.

(62)

والحافظ جمال الدين أبي الحجّاج المزّي في تهذيب الكمال (1).

والحافظ شمس الدين أبي عبـدالله الذهبي في سير أعلام النبلاء (2).

والحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (3).

وقال في الإصابة : حكى الزبير بن بكّار أنّ حكيماً وُلد في جوف الكعبة (4).

وقال ابن عبـد البرّ القرطبي في الاستيعاب بترجمة حكيم بن حزام : وُلد في الكعبة ، وذلك أنّ أُمّه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل ، فضربها المخاض ، فأُتيت بنطع فولدت حكيم بن حزام عليه (5).

وقال عزّ الدين ابن الأثير الجـزري بترجمة حكيم في أُسـد الغابة : وُلد في الكعبة ، وذلك أنّ أُمّه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل ، فأخذها الطلق ، فولدت حكيماً بها (6)..

وأنت ترى أنّ جُلّ اعتماد هؤلاء في نقلهم على رواية « الزبير بن بكّار » ، وهو ممّن لا يوثق به ولا يعتمد على روايته ، ولا كرامة.

ولنذكر أوّلاً روايته ثمّ نبيّن ما فيها من المقال ، لتنكشف لك حقيقة الحـال..

قال الزبير بن بكّار في كتابه جمهرة نسـب قريش : حدّثني مصعب بن عثمان ، قال : دخلت أُمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوةٍ من قريش ـ وهي

--------------------------------------

(1) تهذيب الكمال 7 | 173.

(2) سير أعلام النبلاء 3 | 46.

(3) تهذيب التهذيب 1 | 586.

(4) الإصابة 1 | 349.

(5) الاستيعاب 1 | 320.

(6) أُسد الغابة 2 | 45.

(63)

حامل متمٌّ بحكيم بن حزام ـ فضربها المخاض في الكعبة ، فأُتيت بنطعٍ حيث أعجلها الولاد فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع (1).

قلـت :

يقع الكلام في هذا النقل من ثلاث جهات يظهر بها ما فيه..

أمّا الجهة الأُولى :

فإنّ الزبير بن بكّار ضعيف ، تكلّموا فيه وطعنوه..

قال أحمد بن علي السليماني فى كتاب الضعفاء : منكَر الحديث ، كما في ميزان الاعتدال والسير للذهبي وتهذيب التهذيب (2).

وفي الميزان أيضاً ، بترجمته : إنّه ممّن يضع الحديث (3).

واعترف الحافظ شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر بترجمته في التهذيب أنّه : قد روى أشياء كثيرة منكَرة في كتابه النسـب ، عن الضعفاء ، مثل : محمّـد بن زبالة ، وعمر بن أبي بكر المؤملي ، وعامر بن صالح الزبيري ، وغيرهم (4).

وذكر ابن الأثير الجزري في الكامل في التاريخ أنّه : استحلفه رجل من الطالبيّـين بين القبر والمنبر الشريفين ، فحلف كاذباًرحمه الله فرماه الله بالبـرص (5).

-------------------------------------

(1) جمهرة نسب قريش 1 | 353.

(2) ميزان الاعتدال 2 | 66 ، سير أعلام النبلاء 12 | 314 ، تهذيب التهذيب 2 | 185.

(3) ميزان الاعتدال 2 | 66.

(4) تهذيب التهذيب 2 | 185.

(5) أبو هريرة : 122.

(64)

وأمّا الجهة الثانية :

فإنّه ممّن ناصب العداوة للإمام عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام..

فقد حكى العزّ ابن الأثير في تاريخه ـ في سيرة المعتصم العبّـاسي ـ : أنّه كان ينال من العلويّين ومن جدّهم عليّ عليه السلام ؛ فأجمعوا على قتله ، فهرب منهم إلى عمّه مصعب بن عبـدالله بن مصعب ، فسأله أن يكلّم المعتصـم في تأمينه ، فلم يجد عنده ما أراد ؛ إذ لم يكن عمّه على رأيه من مكاشفة العلويّين.

وكأنّه قد ورث العداوة والبغضاء لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جدّه وأبـيه..

فقد كان أبوه « بكّار » من المكاشفين للإمام الرضا عليه السلام في النصب والعداوة ، فدعا عليه الرضا عليه السلام فسقط من قصره فاندقّ عنقه (1).

وجدّه « عبـدالله بن مصعب » هو الذي أفتى هارونَ بقتل يحيى بن عبـدالله بن الحسن ، قال : اقتله يا أمير المؤمنين وفي عنقي دمه.

فقال الرشيد : إنّ عنده صكّـاً منّي أعطيته فيه الأمان!

فقال عبـدالله بن مصعب : لا أمان له يا أمير المؤمنين.. وعمد إلى يحيى وانتزع الصكّ منه قهراً ومزّقه بيده..

عداوةً ورثوها عن جدّهم ، ورثها عدوٌّ عن عدوٍّ ، من عبـدالله بن الزبير حتّى انتهت إلى الزبير بن بكّار ، كما قال الإمام ابن شرف الدين العاملي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه (2).

------------------------------------

(1) أبو هريرة : 122.

(2) انظر : هامش كتاب أبو هريرة : 123.

(65)